له، إلى جانب ملفات رجالها، لكنه لا يحمل رقمًا مسلسلاً، بعد أن جرى منه ما جرى تم فحصه بدقة، لم يعثر فيه أحد الأخصائيين على ورقة واحدة تشينه أو تضعه فى دائرة الشبهة.

بدأ عطية بك نشاطه شابًا غضًا فى ميدان النزهة، كان يعيش فى أحد البيوت القديمة، الفسيحة التى بناها البارون أمبان بداية القرن عند تشييد ضاحية مصر الجديدة، كان يتأنق، لم يُر يومًا طويل اللحية قط، دائمًا تفوح منه رائحة عنبر، اعتاد شراءه من عطار قديم فى سوق الحمزاوى، إلى جوار مسجد برسباى.

كان يقف وسط الميدان، قرب جندى المرور، فى الأربعينيات كان القدامى بمفردهم فى الخدمة، لكل منهم هيبة وعلم بالأصول، لا يقبلون الرشوة مهما كان مصدرها، كلمتهم مسموعة، بمجرد ارتفاع يد الواحد منهم تتوقف أى سيارة مهما كانت شخصية راكبها، لا يعنيهم التهديد أو الوعيد، لم يجرؤ أى إنسان.. مصرى أو أجنبى على أن يفتح عينيه فى مواجهتهم، أو النطق بجمل مثل، «انظر لترى إلى من تتكلم».. «ألا تعرف من يقف أمامك»؟ «كم ثمرتك.. كم»؟

عرف عطية بك الوقفة الشماء من هؤلاء المؤصلين، منهم تعلو كيف يبرز الهيبة؟ كيف يقف وسط الطريق؟ متى يدير ظهره إلى العربات، ومتى يرفع يده الممسكة بعصا قصيرة، يد تسمح وأخرى تمنع، متى يتقدم ليساعد طفلاً أو عجوزًا على عبور الطريق.

للأسف.. انقرض أولئك المجربون، القدامى، كان الواحد منهم يقف كأنه قائد يستعرض جندًا أو قومًا، أو عظيمًا يتأهب لأداء قسم، عرف بعضهم فى أيام الحر المبكرة خلال مارس/ آذار أو أبريل/ نيسان،